لقد كان صدقنا الذي حدثنا[1] .

إلى غار ثور

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة هجرة مؤكدة منذ بيعة العقبة الثانية ، فهي ـ نصاً وروحاً ـ تحمل معنى الهجرة ، فالأنصار سيحمون النبي ﷺ في ديارهم، وليس لهم من الأمر شيء في مكة ، وقول العباس واضح جلي : « إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه » .

وهجرة الصحابة كلهم تقريباً قبل رسول الله ﷺ ، تعني أيضاً أنه سيرهم أمامه ، وسيلحق بهم دون شك .

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى اذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة ، والخروج من مكة من بين قومه ، أتانا رسول الله بالهاجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها ، فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة ، إلا لأمر حدث ، فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا ـ تقول ذلك السيدة عائشة ـ وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله ﷺ أخرج عني مَنْ عندك ، فقال : يا رسول الله ! إنما هما ابنتاي ، وماذاك ؟ فداك أبي وأمي !

---

(١) سؤال قد يتبادر الى الذهن : لماذا لم يقتحم رجال قريش دار النبي ﷺ منذ اول عتمة الليل ، وهم الذين جاؤوا لقتله . والاجابة : لقد هموا بالفعل بعمل هذا والولوج عليه ﷺ ، فاسمعهم الله عز وجل صياح امراة من الدار . فقال بعضهم لبعض : والله إنها للسبة في العرب ان يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمتنا . فاقاموا عند الباب وحول الدار .